المفعول فلا يقال ما اضرب زيدا تعجبا من الضرب الواقع على زيد وتخفى سببها الامور الظاهرة
الاسباب فلا يتعجب من شيء منها لانهم اذا ظهر السبب بطل التعجب ومعلقة النظائر والخروج عن
مالم يكن نظايره في الوجود ولا يستعظم فلا يتعجب منه والتعجب له عبارات كثيرة وارد في الكتاب
والسنة ولسان العرب فمن الكتاب نحو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه سبحان الله ان المؤمن لا ينجس ومن
كلام العرب قولهم لله دره فارسا وانما لم يبوب لها في النحو لانها لم تدل على التعجب بالوضع بل بالقرينة
والمبوب له منها في النحو صيغتان اثنتان موضوعتان له احديهما ما افعله نحو ما احسن زيدا
واليها اشار الناظم بقوله بافعل انطق بعد ما تعجبا والكلام فيها في شيئين في ما وافعل فاما ما
التعجبية فاجمعوا على اسميتها لان في احسن ضميرا يعود عليها اتفاقا والضمير لا يعود الا على الاسما
واجمعوا ايضا على انها مبتدا لانها مجردة عن العوامل اللفظية للاسناد اليها واما ما روى عن الكسائي
انها لا موضع لها من الاعراب فشاذ لا يقدح في الاجماع ثم بعد الاتفاق على انها اسم مبتدا اختلفوا في معناها
قال سيبويه وجمهور البصريين هي نكرة تامة بمعنى شيء وابتدا بها لتضمنها معنى التعجب
كما قالوا في قول الشاعر عجب لتلك قضية واقامتي فيكم على تلك القضية اعجب وما بعدها
من الجملة الفعلية خبر وموضعه رفع وقال الاخفش هي اي ما معرفة ناقصة اي موصولة
بمعنى الذي وما بعدها من الجملة الفعلية صلة لها فلا موضع له من الاعراب او نكرة ناقصة
اي نكرة موصوفة بمعنى شيء وما بعدها من الجملة الفعلية صفة لها فمحله رفع تبعا لمحل ما
وعليهما اي على قولي الاخفش من التعريف والتنكير الناقصين فالخبر محذوف اي خبر المبتدا الذي
هو ما التعجبية محذوف وجوبا اي الذي او شيء احسن زيدا شيء عظيم ورد بانه يستلزم
مخالفة النظائر من وجهين احدهما تقديم الافهام بالصلة او الصفة وتاخير الابهام بالتزام حذف
الخبر والمعتاد فيما تضمن من الكلام افهاما وابهاما ان يقدم الابهام والثاني التزام حذف
الخبر دون شيء يسد مسده وروى عن الاخفش قول ثالث موافق لقول سيبويه والجمهور وذهب
الفراء وابن درستويه الى ان ما استفهامية ونقله في شرح التسهيل عن الكوفيين وهو موافق لقولهم
باسمية افعل فان الاستفهام المشوب بالتعجب لا يليه الا الاسما نحو ما اصحاب اليمين والاصح مذهب
سيبويه واحتج بان قصد المتعجب الاعلام بان المتعجب منه ذو مزية ادراكها جلي وسبب
الاختصاص بها خفي فاستحقت الجملة المعبر بها عن ذلك ان تفتتح بنكرة غير مختصة ليحصل
بذلك ابهام متلو بافهام ولا شك ان الافهام حاصل بايقاع افعل على المتعجب منه اذ لا يكون
الا مختصا فتعين كون الباقي وهو ما مقتضيا للابهام واما افعل بفتح العين كما احسن ففيه
خلاف فقال البصريون والكسائي وهشام فعل ماض للزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية نحو
ما افقرني الى رحمة الله وما احسنني ان اتقيت الله ففتحته التي في اخره فتحة بناء لا اعراب
كالفتحة في ضرب من قولك زيد ضرب عمرا وما بعده من الاسم المنصوب مفعول به كما ان
ما بعد ضرب من الاسم المنصوب مفعول به فاعراب ما احسن زيدا مثل اعراب زيد ضرب عمرا حرفا
بحرف وقال بقية الكوفيين غير الكسائي وهشام افعل اسم لمجيئه مصغرا اي المعرب ما احيسنه وما
اميلحه بالتصغير ولم يصغر غيرهما والتصغير من خصائص الاسما ففتحته التي في اخره اعراب
لا بناء كالفتحة في عندك من قولك زيد عندك وذلك لان مخالفة الخبر للمبتدا في المعنى يقتضي
عنده نصبه اي نصب الخبر خلاف ما اذا كان الخبر هو المبتدا في المعنى كالله ربنا او مشبها به

نحو وازواجه امهاتهم فانه بين نفع ارتفاعهم ولما كان مخالفا له بحيث لا يحمل عليه حقيقة ولا حكما
خالفه في الاعراب والناصب له عندهم معنوي وهو معنى المخالفة التي اتصف بها ولا يحتاج
الى شيء يتعلق به الخبر واحسن انما هو في المعنى وصف لزيد لا لضمير ما فلذلك نصب
وزيدا عندهم مشبه بالمفعول به لان ناصبه وصف قاصر فاشبه نصب الوجه في قولك
زيد حسن الوجه واجيب بان التصغير في افعل شاذ ووجه تصغيره انه اشبه الاسماء عموما
لجموده وانه لا مصدر له وانهم ذهبوا بتصغيره الى معنى المصدر حيث لزم صيغة واحدة قاله
ابو البقاء واشبه افعل التفضيل خصوصا بكونه على وزنه وبدلالته على الزيادة وبكونهما لا يبنيان
الا مما استكمل شروطا ياتي ذكرها ونذر حذف همزة افعل سمع ما خيره وما شره بمعنى ما اخيره
وما اشره ولما حذفوا همزة افعل حركت الخاء بحركة الياء ومنهم من لم يحركها ويحذف الف ما ويقول بخيره
وسمع الكسائي مخشه الصيغة الثانية من صيغتي التعجب افعل به بكسر العين نحو احسن
بزيد واليها الاشارة بقوله في النظم او جي بافعل قبل مجرور ببا واجمعوا على فعلية افعل لانه
على صيغة لا يكون الا للفعل فاما اصمع فنادر ومن كلام ابن الانباري ما يدل على ان افعل اسم
قال المرادي ولا وجه له ثم بعد اتفاقهم على فعليته اختلفوا في حقيقته قال البصريون هو
لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر فمدلوله ومدلول احسن في ما احسن زيدا من حيث التعجب
واحد وهو في الاصل فعل ماض صيغته على صيغة افعل بفتح العين وهمزته للتصيير
بمعنى صار ذا كذا فاصله احسن زيد اي صار ذا حسن كاغد البعير اي صار
ذا غدة وانقلت الارض ثم غيرت الصيغة الماضية الى صيغة الامرية فصار احسن زيد بالرفع
فقبح اسناد لفظ صيغة الامر الى الاسم الظاهر لان صيغة الامر لا ترفع الاسم الظاهر
فزيدت الباء في الفاعل ليصير على صورة المفعول به المجرور بالباء كامرر بزيد ولذلك التزمت
زيادتها صونا للفظ عن الاستقباح بخلافها اي بخلاف زيادة الباء في فاعل الفعل الماضي نحو كفى
بالله شهيدا فيجوز تركها لعدم الاستقباح كقوله وهو سحيم عبد بني الحسحاس
عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا بحذف الباء
من فاعل كفى وقال الفراء والزجاج والزمخشري وابن كيسان وابن خروف افعل بكسر العين
في التعجب لفظه ومعناه الامر حقيقة وفيه ضمير مستتر مرفوع على الفاعلية والباء للتعدية دا
خلة على المفعول به لا زائدة ثم اختلفوا في مرجع الضمير المستتر في افعل قال ابن كيسان من الكوفيين
الضمير للحسن المدلول عليه باحسن كانه قيل احسن يا حسن بزيد اي دم به والزمه ولذلك كان الضمير
مفردا على كل حال لان ضمير المصدر كالمصدر لا يثنى ولا يجمع واستحسنه ابن طلحة وقال غيره اي
غير ابن كيسان من المتقدم ذكرهم وهم الفراء من الكوفيين والزجاج من البصريين وابن خروف
والزمخشري من المتاخرين الضمير المستتر في افعل للمخاطب المستدعي منه التعجب وكان القياس
ان يقال في التانيث احسني وفي التثنية احسنا وفي الجمع احسنوا او احسن وانما التزم
افراده وتذكيره واستتاره لانه اي افعل المستتر فيه الضمير كلام جرى مجرى المثل والامثال
لا تغير عن حالها وضعف مذهب البصريين بثلاثة اوجه احدها استعمال الامر بمعنى
الماضي وهو مما لم يعهد والمعهود عكسه والثاني استعمال افعل بمعنى صار وهو قليل
والثالث زيادة الباء في الفاعل ورده ابن مالك تبع الفراء وموافقيه باربعة اوجه احدها انه
لو كان امرا لم يكن الناطق به متعجبا كما لا يكون الامر بالحلف ونحوه حالفا ولا خلاف في كونه متعجبا

Copyright King Saud University